صوفيا لا أحد

يامن نوباني

صفحة كتب
facebook.com/the.boooks

صفحة كتب
الرجاء شراء الكتاب من المكتبات
دعما للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدى
مع تحيات فريق صفحة كتب
www.facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

صوفيا لا أحد

يامن نوباني

facebook.com/the.Boooks

صوفيا لا أحد / نصوص

يامن نوباني

الطبعة الأولى: 2014

الناشر: المعهد العربي للنشر - مونتريال/ كندا

هاتف: 001514624533

الاشراف الفني والطباعة

هاتف: 02 2970350

صورة الغلاف: أوليفيا آلتو

ISBN: 978-9950-8511-9-1

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ودار النشر، ولا يسمح بإعادة إصدار أو طباعة أو ترجمة هذا الكتاب أو جزء منه دون اذنهما.

All rights reserved, no part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission of the auther or publisher.

facebook.com/the.Boooks

إهداء:

الى الطفلتين: زينه وليان

إلى زياد الذي وعد بأن لا يأتي
وأوفى بوعده
زياد الحلم الذي قرر أن لا يتحقق وأن يظل مُستحيلاً ثم
أضاء في زمنٍ ومكانٍ آخرين
تحت اسمٍ آخر.

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

لِمَ صوفيا .. ولا أحد ؟!

القصائِدُ امتدادُنا للحياة ، وأبراجُنا الشاهقةَ التي تصِلُنا بما يتقدَّمُ وما يتأخّرُ مِنَ الإنسانيّةِ التي تموتُ كُلَّ يومٍ، ولا أحدَ يسألُ لِمَ قُتِلتْ، أو لِمَ جاءت بالأساس؟! لذا .. فالمنظومةُ الحضاريّةُ للشُعوبِ، تبدأُ مِن آدابِها التي تشقُّ الصخرَ بحثاً عن إجاباتٍ قد لا تمَلِكُها العُقولُ، وتعجزُ الألسُنُ عن التلفُّظِ بها، حتى ترتفِعَ الحناجُرُ انتماءً أو رَفضاً لِما يستوطِنُ الحياةَ الروتينيّةَ، وما قد يسلُبُ الشعريّةَ عرشَها وإمارةَ عراقَتِها المُمتدّة مُنذُ آلافِ الأعوام الخُرافيّةِ والحقيقيّةِ، حينما استُحضِرتْ القصائدُ، وتخلَّدَ الشُعراءُ جيلاً بعدَ جيل. وحتى تستَمِرَّ مسيرةُ الشعريّةِ بالنضالِ ضِدَّ الملامِحِ العشوائيّةِ للبناءِ والهدمِ، استوطنَ النصُّ ما بينَ القصيدةِ الشعريّةِ والنثر ، حتى لا ينتهي مصيرُ الأدبِ في المتاحِفِ التاريخيّةِ إلى جانِبِ المُستحاثّاتِ وهياكِلِ الكائناتِ الضوئيّةِ التي غادَرَتنا مُنذُ زمن .

نحنُ لا نُولَدُ أصحّاء ! والقصيدةُ تُنتَزعُ مِنّا خائِفةً، حتى ترى النورَ أو لتوأد، وما بينَهُما تجيءُ الأمطارُ حامِلةً شظايانا، قادِرةً على إعفاءِنا مِن ضرائِبِ توّحُدِنا وانتماءِنا الأوّلِ

facebook.com/the.Boooks

والأخيرِ، للكلمةِ والحرفِ والشعُور. وفي خِضَمِّ المَخاضِ لأولى بداياتِنا، سنترُكُ اجترارَنا لما مرَّ على قُلوبِنا مِن قصائِدَ تحرقُ الأنفاسَ، لتَبدأَ مُعاناتُنا مَعَ الفِكرةِ واللونِ والأُطرِ التي تُريحُنا مِن عذابِ الولادةِ التي قد لا تجيءُ بتِلكَ الصغيرةِ التي ستملأُ الدُنيا أصواتاً تُخبِرُ بأنَّ والِدَها، كانَ صديقَ الحُلمِ وأسيرَ اللُّغةِ التي كَسَرَتْ بلّورَتهُ السحريّةَ السميكة، وأحضرتْ ما قد لا يأتي إلى العالمِ الصغيرِ كَصومَعةِ عابِدٍ، والكبيرِ كوجهِ اللهِ المُتمثِّلَ في عينيها. وحتى تسقُطَ الخلافةُ الأدبيّةُ المُحتضرةُ في الشكلِ الواحِدِ والجسدِ الواحِد، وتنطلِقَ إلى الفضاءِ الرحبِ بخِفّةٍ واتساع.

كانَ يامن مُنذُ بداياتِه التي تُبشِّرُ بالقادِمِ الأكبر، صفيرُ الحياةِ بكُلِّ أشكالِها وبساطتِها ودهشَتِها وأناقتِها التي تنفرِجُ لها القُلوبُ لوعةً، وترتفِعُ لها الأكفُّ بالتصفيقِ الطويلِ الذي لا ينتهي أبداً، وكتبَ الحُبَّ ببراعةِ عاشِقٍ يبحثُ عن التفاصيلِ الخفيّةِ التي تُضاهي بِجمالِها صباحاتِ النساءِ التي تكدَّسَتْ أسراباً في قَصائِدِهِ التي جَمَعتْ العِشقَ بِكُلِّ أشكالِهِ للوطنِ وللحياةِ وللحبيبةِ التي لَم يَدرِ كيفَ تبدو إلى الآن. ولأنَّ الدهشةَ ما تزالُ عُنوانَهُ الأوّل، أرجأَ القادِمَ لليوم، وأتى بِـ صوفيا التي لَم تُولَدْ بعد. ويامن أدمنَ الشِعرَ حتى ألمَّ بأصغرِ تفاصيلِهِ وأدركَ كُلَّ متاهاتِهِ التي تُوقِعُ الأرواحَ الهائِمةَ في شِباكِهِ دونَ عناء. لكنّهُ قرّرَ في عَملِهِ الأوّل، أن يعقِدَ الخيطَ بينَ النثرِ والشعرِ في نصّوصٍ ثريّةٍ بالبراعةِ والخِفّةِ والأملِ والخوف، فجَمعَ بينَ النفسِ الطويلِ

facebook.com/the.Boooks

في السردِ والتفصيل، وبينَ الهامةِ الشعريّةِ الفُضلى التي لا يَطالُها إلاّ شاعِرٌ مُتمرّسٌ يُدرِكُ مُعاناةَ الولادةِ والموتِ مَعاً، فأجاءَ بِطفلَتهِ الأولى إلى صفحاتِنا، حتى يتسنّى للتاريخِ الكتابةَ عن عاشِقٍ خطَّ أولَ سُطورِهِ عن فلذةِ كبدِهِ قبلَ أن تُبصِرَ عينيها النور.

« صوفيا .. لا أحد» ثمرةٌ أدبيّةٌ تليقُ بانتظارِنا للأملِ وللحُبِّ المُستنسَخِ مِنَ الكُتُبِ والأساطيرِ القديمة، يتكوّنُ مِن عددٍ مِنَ النصوصِ هي على التتابُعِ: «مَن تكون»، « آمل أن تأتي»، «أمشي لحلم»، «كأنها لا تدري»، «همساً أوقظ موتي»، «لا بد من شتاء»، «إلى طفلة»، «الرجل الذي أنا»، «في الليل»، وهذهِ النُصوص تأتي على شكلِ نصٍّ واحِدٍ مُوجهٍ إلى طفلةٍ لَم تُخلَقْ واسمُها كما أُريدَ لهُ بأنّ يكون هوَ: « صوفيا»، وفي هذه النُصوص يُحاوِلُ يامِن أن يَقرأَ فواتِحَ حُبٍّ مِن نوعٍ لَم يَعرِفهُ بعد، وأن يُرسِلَ لها رؤاهُ المُترتبةَ على العالمِ الافتراضيّ الذي يَسكُنُهُ، وعلى الواقعِ المريرِ الذي يُواجِهُهُ كفلسطينيٍّ يَعشَقُ أُمَّهُ الأرض، ونقلَ هذا الحُبَّ إلى ابنتِهِ التخيُّليّة صوفيا.

يَقولُ يامِن :

«صوفيا ..

طلاسمي وحدي

خارطتي النهائية.

أرضي، خذوا السماء كاملة».

يكتُبُ يامن، ليضَعَ أملهُ وغدَهُ في طفلةٍ مداها أرضٌ مُشتهاةٌ

facebook.com/the.Boooks

ووطن، طفلةٌ تهبُ الحياةَ حياةً تُمَكِّنُها مِنَ المُضيّ، ولا تَقِفُ عِندَ العثراتِ التي فُرِضتْ عليها كأُنثى شرقيّةٍ، ولا كابنةِ رَجُلٍ أحبَّ وَطنهُ وترابَهُ حدَّ الثمالة، وكامتدادٍ للإنسانيّةِ التي تبدأُ عُشباً في دُروبِنا وتكبُرُ لتصيرَ كُثباناً لا تذروها رياحُ الجُندِ الإسرائيليّ على الطريقِ. ولا تُهلِكُها رِمالُ الجاهليّةِ التي تتعلَّقُ ثيابَ الأُنثى إلى يومِنا هذا.

هَل كُتِبَ علينا أن نتجرَّعَ الحِرمانَ مِن جماليّةِ النصِّ الذي يُقدِّسُ الأُنثى بِكُلِّ حالاتِها: أُمّاً وصديقةً وحبيبةً وطفلةً صغيرة؟ يامِن أثبتَ أنَّ الحُبَّ العميقَ ليسَ حِكراً على الأنوثةِ المُكتمِلةِ في الجسدِ أو الملامِح، بَل هي فضاءٌ يزورُ الأرضَ والأُنوثةَ والبُطولةَ والحياةَ التي نحياها كُلَّ يومٍ دونَ انتباهٍ أنَّ هُناكَ أقمارٌ تدورُ حَولنا لكننا لا نراها!

«صوفيا .. لا أحد» براءةُ اختراعٍ أدبيٍّ للحُبِّ وللأملِ وللغدِ الذي ماتَ في قُلوبِنا جرّاءَ النكباتِ التي تُصادِفُ أحلامَنا، والتي تتحطَّمُ على أطرافِها مساحاتُ جُنونِنا وبراءةُ الطُفولةُ فينا، يَكتُبُ يامن هُنا كي نعيش، ولكي تنتَحِبُ الكوابيسُ في أسرّتِنا، يحتفي بِولادةِ قُدرةٍ هائِلةٍ على الجمعِ بينَ المُتناقِضاتِ، وتناوُلِ التفاصيلِ على طبقٍ مِن عَظمة،حيثُ أنَّهُ يثورُ على واقِعٍ مُرٍّ مُتقلِّبٍ ك تشرين، ويُخبِرُ الكونَ بما يختلِجُ في صَدرِهِ مِن رِهاناتٍ على الغد .. الذي سيأتي كما جاءتْ صوفيا بعدَ انتظار.

شاعرة فلسطينية

وفا رابعة

facebook.com/the.Boooks

« في الكتابة لا يهم أن تكون غريباً أو مألوفاً، عاقلاً أو مجنوناً ..

المهم أن تكون ملامساً».

لم يكن من شيء يدعونني للكتابة، لهذه المغامرة المجنونة، والـ بلا شفاء، كان الوطن بمآسيه فوق طاقتي الكتابية وفوق خبرتي الأدبية المتواضعة، لذا أرحته من وصفي.

لم يكن لي حبيبة تقود قدماي الى نبع ماء، أو صفصافة، لأكتب لها بعد أربعين عاماً

أتذكرين؟

بقي فقط أن أحلم، نعم أن أحلم، هذا ما يقدر عليه الذين ولدوا في الانتفاضة الأولى وعاشوا شبابهم في الانتفاضة الثانية،

وما من شيء أمسكوه بأيديهم، أو أمسك بأيديهم كباقي أبناء هذا الجيل، جيل التعب والضباب، رحت أحلم ببيت لم أؤسسه، وامرأه جميله لم ألتقي بها بعد، وأطفال يتسلقون ظهري حين أنام، وحين أعود من عملي منهكاً أقبلهم، لأبتسم هنا سأعيش الحلم، حلم طفلتي الاولى «صوفيا».

facebook.com/the.Boooks

أرويها لأشفى من الحلم، أو أنتقل لحلمٍ آخر، ما دمنا لم نزل نعيش زمن الأحلام فقط!

هنا لا استرجع غياب أحد

بل أبدأه.

يامن نوباني

facebook.com/the.Boooks

من تكون

يوم تكونين مجرة، لن تقتلك شظية
كوني قضية، كي تباهي بك الأرض ورجالها

ريم زكريا

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

الى ابنتي صوفيا

بي أمل أن نلتقي مرةً أخرى وأولى

دون وداع

facebook.com/the.Boooks

لو كانت صوفيا على قيد الحياة

لأخبرتكم بنفسها ..

من تكون

facebook.com/the.Boooks

صوفيا.. صوتي الآن
أتسمعونه
أتسمعينه
أكتبه الآن
ليس بالإمكان أن أناديها
بالإمكان فقط أن أكتبها

ولأن بإمكان الأصوات أن تتشابه
والأقلام لا
أبداً لا تتشابه
أكتبها لا أناديها

الآن في العام ٢٠٢٧
وأنت تنثرين قطع الملابس
على حبل الغسيل
وتقولين: لو يفتح إبن الجيران شباكه
لو يمر من أسفل البيت
لو يراني ...

facebook.com/the.Boooks

الآن في العام ٢٠٢٣
وأنت ِتمشين الى المدرسة
وتنتظرك ابنة الجيران أمام بيتهم
فتتشابك أصابعكما

الان في العام ٢٠١٩
وانت ِتهبطين من باص الحضانةِ
مباشرةً لحضنِ أُمك

الان في العام ٢٠١٥
هذا أجمل آن
لأنك تتكونين جنيناً مُذهلاً

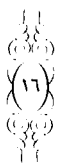

facebook.com/the.Boooks

صوفيا
لن يشبهوكِ

أنتِ
دمع عيني
وثقل الأيام

فجر المدينةِ
ووحدتي.

فنجان قهوه على شرفتي، ووطنٌ بعيد.

إسمي وحدي
فلتمتلئ يا قلبي
خصوبةً

لا بحور على الأرض،
كل الماء
عينيك

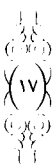

facebook.com/the.Boooks

صوفيا
تقيني وحل السواد

لولا عينيكِ، لاكتملت بالعزلةِ

ما كل هذه الحدائق
في عينيك

تعالي ليدي
ليطلع
في قلبي الورد

وأنت الماء، وافرةٌ
كوني الطوفانَ
وانزعيني من جفاف الفرح

facebook.com/the.Boooks

أمل بأن تأتي

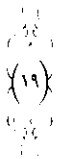

facebook.com/the.Boooks

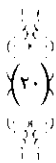

facebook.com/the.Boooks

صوفيا
طلاسمي وحدي

خارطتي النهائية

أرضي، خذوا السماء كاملةً

ملحمتي الكبرى
ربحٌ أُرسلُهُ للكونِ

نصفها شقراء، نصفها سمراء
«صوفيا قهوتي».

من فرط الذهاب إليك
لم أعد

facebook.com/the.Boooks

كم علي أن أطرق باب السماء
لتفتحي
عينيكِ

من يقرأ الكف
ليعيد ليّ الأمل

وإن خانتنا الشمس يوماً
فأغصان الشجر لم تزل
تميل...

صوفيا
طفلة الشتاء
تجمع عن وجهي غبار الوحده
تمسح آثار الحزن
وتقفز من يدي كقصيده

facebook.com/the.Boooks

عهد قديم، أن أرقص
حتى الصباح
والثمالة

لا أقدر أن لا تكوني هنا.

قلبي من خشب، المسيه
المسيه ليتفجر
الماء.

آخر معطفٍ في ليلي البارد
ودمعةٌ على قنديلِ زيتي.

facebook.com/the.Boooks

الوقتُ والساعات
كم مضى من العمر
في
انتظارك؟

وإن تشابهت المرايا
اختلفت وجوهنا
يا وجه السماء
ويدُ الله.

صوفيا اللص، دم قلبي
حلال عليك.

صوفيا،
من فكرةٍ، لغيمةٍ، لامرأة .

أنا لا أستريح مع إمرأتين
إختاري لقلبي
أتحبينها مثلي سمراء
أم بيضاء كما تُحب نفسها.

facebook.com/the.Boooks

أمشي لحلم

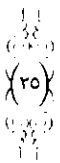

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

لأن شوكةً غُرست في قلبي
كوني وردتي.

هل أبعث قلبي في طردٍ بريدي
لبيروت
لأقول كم أحبك.

قبل أن يكون اللون
اخترتُ لكِ الأزرق

لأنك المطر
أتعرى.

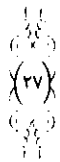

facebook.com/the.Boooks

ليست بيننا حدود
لقد
سقطت جميعاً
وتشعبتِ في الذاكرةِ
أكثر.

أمُدُ يدي لشعرك
لألتقط السماوات
سماءً .. سماء.

ما ذهب بصري إليك يوماً
وعاد.

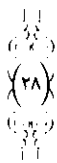

facebook.com/the.Boooks

بحثت عنك في أربعين امرأةٍ بعيدة
ووجدتك في امرأةٍ قريبة
لم أنظر اليها من قبلُ
قط .

أعلم أن العمر تقدم بي كثيراً
لكن الوقت لم يفتني ..
إن لحظةً واحدةً قبالةَ عينيك
هي حياةٌ أخرى كاملةً .

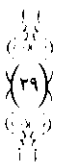

facebook.com/the.Boooks

لا يوجد أحد
ادخلي قلبي، بكل
بدائيةٍ وعشوائيةٍ ونهمٍ
وغرق.

لا أريد أن تأتي من الشمال، ولا من اليمين
أريدك أن ترتقي على قلبي تساقطاً
من أعلى لأعلى.

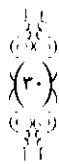

facebook.com/the.Boooks

صوفيا،
ضجتي في العالم.

كنا وفيين تماماً لأسراب الطيور
خانتنا مواسم الهجرة فقط.

كل ثلاثاءٍ، وأنتِ
نرجسةٌ
وقصيدتين .

صوفيا
لغتي.

facebook.com/the.Boooks

صوفيا
مصلوبةٌ في الذاكرةِ
وأنا
كامل الإيمان بها.

واعذريني، كتبت لك من كل المدن
إلا الجميلةُ حيفا
ليس ذنبي
لم أزل دون سن الخمسين .

facebook.com/the.Boooks

كأنها لا تدري

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

ثلاثون شتاءً وأنا أشعرُ بالبرد
جئتِ ؟
أستطيع أن أقولَ الآن أني
خرجت من الصقيع
وأني أحب أكثر
هذا الكون.

طفلةٌ تجتاح رأسي، وتصب
في القلب على هيئةِ توتٍ أرضي.

كل سريرٍ
وأنت.. أمنيةٌ

facebook.com/the.Boooks

يعاني معك الوقت ب اللا حضور
اطرحيه أرضاً
وأتِ
تعالي يا طول الوقت
تعالي مطراً، ورقصاً، وحباً.

ستأتي
العالمُ سيزدادُ واحداً
سيزداد قصةً، ورقصاً، وستمشي
لأول مرة امرأة بأصَابع قدميها على قلبي
ويرنُ خلخالٌ فضي .

facebook.com/the.Boooks

وحين أسافر من عينيكِ
تشدني كل الجهات إليها

محشوةً بالمطرِ، والغياب
لا تدرك البرد
لا تنهاني عن انتظارها
ولا تدري كم العمرُ بطيء

facebook.com/the.Boooks

غداً تذكرني صوفيا، وينساني الجميع .

ليس دفاعاً عن صوفيا، لكنها بريئةٌ من دم الزهر على قميصي ، ومن السواد طرفَ عيني، ومن خدشِ الأغنيات الجميلات منتصف الليل، ومن شيخوختي فجأةً!

صوفيا لا علاقة لها بإشعالِ عشب الجسد،

وقتلِ أطفالِ الكتف، واندلاقِ القهوة،

صوفيا صورتي الأولى في المرايا، وتَظلُ أجمل.

facebook.com/the.Boooks

همساً أوقظَ موتي

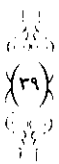

facebook.com/the.Boooks

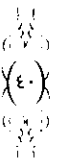

facebook.com/the.Boooks

هل تجدين صعوبةً في المجيء؟ هل أعادك الجند للمرة الألف من بداية الدرب؟

ألم ترتدي صوت أي شيء لا يدل على حنجرتك المعهودة؟

أم أن المطر، استوقفك، ليعيدك لسريرك دون بلل ؟

هل انكشفتِ مرةً أخرى في العتمة؟

أم أن خلخال القدم اليسرى وشيَ بضجيج أحدٍ ينتظرك!

في كل انتظارٍ أصلي لأجل أن ينتهي، تخدشني المسافة أكثر،

ويقول المطر لا تخرج للشارع وحيداً

مِن أي المدن ستلوحين بيدك

وتبكين أنا هنا

facebook.com/the.Boooks

صوفيا
الآتية من مدينة الهدوء واللا ماء
مدينة الركود ومدينةُ النساء
كما الحب، شتت أضلعي، المدينة
كما الصراخ ليلاً، وزعت روحي في طرقاتها
كما الماء، تقيني النار وتغسلني إن ما جئتها تَعِباً
كما الريحُ، تدعوني للصلاة
كما الفراق، تلفظني للمرةِ الأخيرة
وأحبها، مَدينتكِ وقصائدي الأولى
الخارجةُ عن الحب، والطبيعة، والقانون، الخارجةُ عن الحياة
هَل صِرتِ غيمة؟ هل صِرتِ نبتةً مائية؟

هل صِرتِ حمامة؟
كُتب القطارات، بلادك، ساعاتُ اليد، أكوابُ الحليب،
قشرُ البرتقال، إبرُ الخياطة، الحقائب الزرقاء، الصديقاتُ
الغيورات.. الشاب الأسمر طويل القامة
أينَ ذهبتِ بهم جميعاً!؟

facebook.com/the.Boooks

صوفيا، في أيّ بلدٍ يهطل المطر عليكِ الآن؟

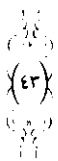

facebook.com/the.Boooks

صوفيا حَدثتِني مرةً أن شمَ زهر الرمان يصيبك برعشةٍ تذهبين بها فوراً نحو الورق، وحين تشتدُ بكِ الكتابة، تلقين الزهر بعيداً عن أنفكِ، لئلا تقتحمكِ الكلمات أكثر وليرتاح كَتفكِ من التحليق في سماءِ غرفتك المليئة بفوضى الكتب وأقلام الحبرِ السوداء..

أما زِلتِ تعشقين الكتابةَ بالأسود؟ وتقولين أنه أنقى الألوان وأكثرها وضوحاً؟ وتكتبين قصائدَ قصيرة وتُخبئينها في الفخار لتأخذَ مِنه اللون الأصفر والقِدم؟

facebook.com/the.Boooks

أما زِلتِ تنامين على صوتِ ماجدة الرومي وتقولين لصوتها المنبعثِ من الراديو:

غنِّ

غنِّ يا ماجدة فلولا صوتكِ، لشعرتُ كم أنا وحيدةٌ

وكم هنَ النساء بلا قلوب ..

غنِّ غنِّ يا ماجدة، وليأتِ المطروالصحف اليومية والقهوة والحب والكلمات

ولأقول لكل النساء دمتنَ وافرات الظِل وجميلات.

facebook.com/the.Boooks

مَطرٌ على ظَهرِ صوفيا
والبردُ لي

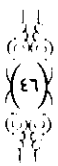

facebook.com/the.Boooks

صوفيا ربما بدلت اسمها وذهبت لغزة تقاتل
ربما أصابت عنقها قذيفة، وصارت شهيدة
وربما تستلقي الآن على شاطئ يافا
يداعبها رذاذ المطر والرمل
صوفيا ليست عاقلة لأقول ربما ترسل عنوانها الأخير
أو ربما تعود.

صوفيا تنسى أصابعها عند الرابعة فجراً بحوزتي
تُطفأ الشموع، وأظنها ستبدأ الرقص
تكسر قفل الباب / تترك آخر طبقٍ من الحب
تأخذُ قصيدتينِ لتغطي وجهها
وتمضي ..
أنادي الأزقة لتعيدها / فلا تسمع
أحد عشر عاماً، صوفيا لم تعد وأزقةُ الحي خرساء
والحب أبله

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

لا بُدَ من شتاء

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

الصباح بارد جداً، صقيعٌ، صقيع
أين صوفيا ؟
صوفيا الآن في السماء
تصنع بردي، وصقيعي .

facebook.com/the.Boooks

أضعت يوماً صوفيا
مع أنني لم أجدها منذ البدء
أضعتها في عيون كل النساء
إلا امرأةً واحدة
قبلت أيديهن، يداً يدا، لكي ينجبنها
إلا امرأة واحدة لم أقبل يدها، فأنجبتها!
أفرغت ذاكرتي من أربعين امرأة
ولم أكن أعلم اني أفرغها، لامرأة واحدة بحجمهن
فشكراً للحب المتأخر

facebook.com/the.Boooks

أهمس بأُذن زوجتي

كم تبقى لفراشتي كي تخرج من رحمك

تقول: ثلاثون يوماً

وتبتسم

أعبس

وأهمس لنفسي:

ماذا لو كان اليوم يساوي خمس دقائق فقط.

facebook.com/the.Boooks

أفتقدكِ وأنا أصنع القهوة وحيداً
فأقول:
لو أني لي بنتاً، تحيكها.

وحين يفلت زرٍ من قميصي
أقول:
يا ابنتي، أعيديه.

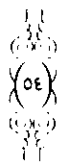

facebook.com/the.Boooks

إلى طفلة

facebook.com/the.Boooks

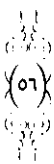

facebook.com/the.Boooks

أنا محتاج لطفلةٍ ترسم ببدائيةٍ مطلقة
أحرف «بابا» على كراسها
أو تقول بإنفعال الأطفال: أنهيت الرسمة
أُنظر للحصان، ذيله طويل ورأسه مائل
ورسمتُ عُشباً له.

وربما حينئذٍ كان ينقصنا خبزٌ في البيت

أو ترسم بحراً وتسألني: أينقصه لون؟
لا يا أبي كُل البحار زرقاء. إلا بحرنا مُنذ إعتقاله ونحن لا ندري لونه أو شكله.

facebook.com/the.Boooks

طفلة تغمس إصبعها
خطأً
بفنجان قهوتي

وأن أعود مساءً لبيتي
فأجد عصفورةً تمشي على الأرض
وتبكي
من احتكاك إظفرها بالباب الخشبي.

طفلةٌ تركض أمامي
تختبئ خلف شجرة
لأبحث عنها، فأجدني.

facebook.com/the.Boooks

وحين أعود من الحرب
تحصي بظهري الخناجر
وتضمدني بالقبل

إلى طفلة تأكل قلبي
غير مرئية، ولا دمي مرئي
فقط حزني،

facebook.com/the.Boooks

سأفرح
إن بدأتِ تكبرين
وإن طال شعرك
وقصصت ضفائرك للمرة الثانية
وأمسكتِ كوب الشاي لوحدك ورحت تتأوهين من ثقله

سأفرح إن جلستِ قربي تشتكين البرد، وتنادين أمك أن دثرينا.

حين أطيل النظر بعينيك
يسقط
من عيني، مطر الفرح

facebook.com/the.Boooks

الرجل الذي أنا

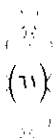

facebook.com/the.Boooks

الرجل الذي أنا

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

الرجل الذي يعيش وحيداً و طويلاً
سيحب ابنته كثيراً
أحبك صوفيا كثيراً، سأطيل وحدتي كثيراً

لا طفلة ترمي نفسها فوق كومة الملابس
وتضحك، تضحك بجنون
وتدعوني
من يدي لتقليدها.

facebook.com/the.Boooks

وأسأل نفسي لمَ لم تأتِ إلى الآن !؟
لأجيب: ربما أطلق جندي الاحتلالِ النار على
بطن امرأتي، فماتت الطفلة
لا شيء هنا يمنع القتلة عن القتل
لا شيء يمنع صد الفرح.

وأعانقها،
حتى تسقط يدينا
تعباً

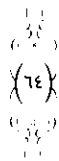

facebook.com/the.Boooks

شاركت كل الاصدقاء في أفراحهم
وبعد عام عدت لأهنئهم بأطفالهم
وفي كل عيد كنت استمع لأصوات صغارهم
يملؤون بيوتهم ضجيجاً لطيفاً محبباً
ولا أحد يسألني كيف طفلتك؟
لا أحد يقول لي: إجلب معك صوفيا حين تأتي المرة القادمة لزيارتي .
ولسوء حظي أن أعمل في الأحوال المدنية ، لأضيف للشعب أسماء أطفاله ، متبوعين بآبائهم وأمهاتهم
رجالٌ أعرفهم ونساء أعرفهن، كثيرون آخرون أجهلهم
إلا لي!

facebook.com/the.Boooks

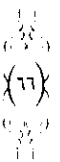

facebook.com/the.Boooks

في الليل

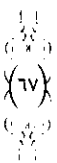

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

أحلم بصوفيا
ولا أنسى
أطفال صبرا وشاتيلا.

ومن قلبي سلام لكل أُولئك الذين لم يكبروا
ولن يكبروا الى أكثر مما وصلوا إليه
الذين خطف الرصاص بصرهم مبكراً
الى العصافير فوق وتحت كل ذرة تراب من الوطن

facebook.com/the.Boooks

على ظهر الدبابة جندي، خلف الدبابة جندي، أمام الدبابة جندي، فمن أين ستحبو صوفيا لصوبها ؟!

جميعاً اجتمعوا باب بيتي، لأجل أن تظل دولة اليهود آمنة، وما من أحد في البيت سواي وطفلتي.

فمن أين تخرجُ صوفيا لروضتها، وهل أمشي معها مترين آخرين لتطمئن من أن فوهة بندقية الجندي، لن تطلق رصاصةً تذيعها القناة الثانية من تلفزيون العدو مساءً،

وتقول: خرجت خطأً رصاصة من سلاح جندي فقتلت طفلة فلسطينية!

هي بالأصل لا تعرف من هؤلاء ولم يقفون هنا!

ما زالت صغيرة لأقول لها إنهم محتلون، وصغيرة لأكذب وأقول إنهم جنود الوطن جاءوا لحمايتنا،

وحينَ كنتُ صغيراً كنت أُشبهها، وأعتقد أن الوطن أجمل من هذا كله.

facebook.com/the.Boooks

أخشى أن تتصبب عرقاً على حاجزٍ احتلالي
بعد عشرين عاماً، حين تعود من جامعة بيرزيت
وأن يُقَدَّ قميصها من تزاحم العائدين لبيوتهم قبل المغيب.

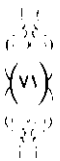

facebook.com/the.Boooks

وأن يرعبها صوت القذائف
حين تزور صديقتها في مدينة جنين
فيبدأ العدو بإجتياح مخيمها
لقتل أشجاره وحجارته، بعد أن أخفق في قتل رجاله.

وماذا لو كانت عاشقة لحيفا
وحيفا ليست باليد ؟

وماذا لو سألتني عن قبر جدها
الذي هشم رأسه جندي صهيوني، على باب العامود
بعد صلاة جمعة !

facebook.com/the.Boooks

وكيف لي أن أصطاد لكِ الحمام
بيافا
لقد هجر الوطن مثلنا
وبقينا.

وهل حين تزورين عكا ستتركين قلبك هناك، مثلي
فنصبح بلا قلبين
فقط اسمين، اسمين
وبعكا متعلقين.

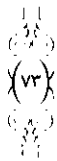

facebook.com/the.Boooks

وحين تهبطين مرتفعات رام الله الى نابلس، سيخطفون أصابعك، سيخطفون نكهتك،
سيوزعونها حلوى للقادمين والمغادرين
سيقولون: إنجب مليوناً من رائحتها.

إلى طولكرم، نقتفي أثر «أم خالد»، المدينةُ المشتهاةُ دوماً
وإن سمح لنا جنودٌ طيبون على حاجز الطيبة
لن ندخل!
أخاف أن يشدك البحر من شعرك ويقول: ابنتي.

facebook.com/the.Boooks

أُقبلُ قدميك
ولا أعلم كيف تشرد ملايين
الأطفال.

سأنام معكِ على حصائر من قش
حصائر مُرَقعة، مثقوبة، خشنة، نتنة
تَخُزُ ظهرينا
ويحسدني أولئك الذين ينامون على وسائد من حرير
بفنادق ضخمة، يعانقون وسائدهم فقط.

رجال الفنادق لا ينجبون، وإن أنجبوا فإنهم لا يتعلقون!

facebook.com/the.Boooks

سأتذكر ثلاثين عاماً من تعبٍ وعرق
أجمع القرش فوق القرش
مهراً لامرأةٍ تُضيءُ مني بكِ

باسم المطر، والرقص ...
باسم البحر، والذهول الأول ...
اسميكِ نشيدي
وأنحني
كُلما إنتهيتُ من قصيدة.

facebook.com/the.Boooks

يوم تسألني: أبي لما لا تستغني عن القهوة؟
إنها أحبُ عاداتي. لا أفكر يوماً ببدء الصباح دونها مع أغاني عازار حبيب، وفي حزيران وحده أصحو متأخراً كي لا أتذكر جدك حاملاً منجله ومُتجهاً لقمحنا

وكم كانَ وجهه يبتسمُ للقمح.

facebook.com/the.Boooks

ما حلمك يا أبي:

أن أصلي الفجر في القدس، أطير لبيروت أسرق حجرا، أطير لدمشق أسرق وردة، أطير لبغداد أسرق كتاباً، أطير لنيل القاهرة أسرق أغنيةً، اطير لفاس أسرق نقشاً، أطير لتونس أسرق حمامة.

أحط في الجزائر، فتسرقني

facebook.com/the.Boooks

صوفيا لا أحد
فماذا أقول لكم .

البداية: كوب شاي ساخن بالنعناع، على شرفتي.
النهاية: صوفيا تُحلق كطائر يظهر للمرة الأولى فوق الكون.
لا أزرق، داكن البياض.
ثم ...
إلتقينا بمتن نصٍ كتبته عند الخامسة فجراً
بتوقيت وحدتي ومدينتي الماطرة آنذاك.

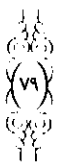

facebook.com/the.Boooks

المحتويات

١. من تكون ١١

٢. أمل أن تأتي ١٩

٣. أمشي لحلم ٢٥

٤. كأنها لا تدري ٣٣

٥. همساً أوقظ موتي ٣٩

٦. لا بد من شتاء ٤٩

٧. الى طفلة ٥٥

٨. الرجل الذي أنا ٦١

٩. في الليل ٦٦

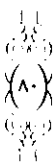

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

يامن نوباني

مواليد: ١٩٨٦/١٢/١٢
اللبن الشرقية - فلسطين
بكالوريس صحافة وإعلام
جامعة النجاح الوطنية
صدر للكاتب: ذاكرة اللوز - ٢٠١٣

***

البداية: كوب شاي ساخن بالنعناع، على شرفتي.
النهاية: صوفيا تُحلق كطائر يظهر للمرة الأولى فوق الكون.
لا أزرق، داكن البياض.

يامن نوباني

facebook.com/the.boooks

المعهد العربي للنشر